قصائد من الكويت

سعدية مفرح

غـــوايات المصـــاعـــد

أقولُ كلاماً من الشعر حين أريد ولوجَ السماء وأنجو، لأني إذا ما أقمتُ
بيادرَ حزنٍ وشعرٍ وراء سياج البيوت الشفيفة أنجو.
أسافر دون جواز سفر
يطير غيابي بلا طائرات، وأَزرع مخلبَ شوقٍ يَقْلب الجنون، فيَنْبت
تحت غيابي جناح يتيم،
وأنساب دون وداع التقاليد أو أصدقاءِ الطفولة بين مرايا المصاعد،
حيث ملامحُ خوفي تهادن حزنَ الطفولة تحت ثيابي، وبهو الفنادق
حيث الذي لا يجيء سوى مرةٍ في دمي ينتظر.
وحيثُ الخيولُ التي روّضتْ زمناً كذباً تحتضر.
وحيثُ الكلامُ البعيدُ الموشّى بهيبة ثوبي الطويل يناوئني، أم ترى ينتحر؟!
ولكنني في ذهابي بين مرايا المصاعد «ساعة فوقٍ» تشرّح خوفي دقائقها
وتبدو تفاصيلُ حلمي الخبيء نوارسَ بيضاً على البحر أنجو.
وحيث الحكايا الصغيرة .. لا وقت للسرد، لا وقت للحب في أوجه،
لا وقت للوقت، لا وقت للاّ .. تنفض عنها دثار الوجل
وتبحث عمّا يشابهها في حكاياه تحت الصور
وتمشي بين ثنايا الثياب الكثيفة
كي تداعب بعضَ الأماني الشفيفة
فوق الكراسي
أو في المرايا
وخلف الستائر حيث الشبابيك تفضي نحو الغواية حين تسمّى
الغواية في غيها..
وحين...
وحين...
وحين...

أُطلّ خلال زجاج الشبابيك
فيربكني شاهدُ قبرٍ توزّع بين أسامي الجثث
أُطلّ خلال زجاج العيون
فتربكني صورتي شاهداً للذي بيننا في الحياة
أُطلِّ إذن ويُطلِّ...
فتربكنا نجمتان ونظارتان وشَعرٌ توارى ونهرٌ وقولٌ وسرٌّ مباح
وعنقودُ همٍّ ولذةُ غيبٍ وعمرٌ وحيد وديوانُ شعرٍ لدرويش حلو وصمت
ورهبتنا في المسرّة بين تفاصيلنا والمكان.
ويُربكنا الآخرون .. لهم وحشة في المسافة بيني وبيني.
وهم غائرون .. بجرح الذي بيننا .. في الزمان!

أأنجو وينجو إذن؟!
من قال إنّا سننجو معاً؟
وإنّ النجاةَ وراء الشبابيك محضُ نجاة؟
وإنَّ الشبابيك ليست غواية؟
وإنَّ الغواية ليست غوى؟
وإنَّ غوايتنا ـ لا وقت للحب في أوجه ـ ليست سوى أن تكون
الغواية وهي تمضي بنا بين المصاعد حيناً إلى الشعر نحو سماء ملبَّدة
بالغواية في أوجها؟!

للغواية أوجُ السماء
والسماءُ لها فتنةٌ من ذهول جميل.
وللشعر في الصاعدين غناءٌ وتوق
وللتوق هذا الفناء المهيمن
هذا الفضاء المبارك
هذا الصعود القليل!
حين أقول كلاماً من الشعر
حين أريد ولوجَ السماء وأنجو
وحين...
وحين...
وحين... □.